Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

مظاهر التلف في محطات الفن الصخري بمنطقة عين الناقة الأثرية بالجلفة وإجراءات الحماية

The manifestations of damage in the rock art stations in the archaeological area of Ain Naqa Djelfa and protective measures

محمد حميرة hamira mohamed
جامعة الجلفة UNIVESITY OF DJELFA
البريد الالكتروني: moh.archeom82 @gmail.com

تاريخ الاستلام : 2020-12-05 تاريخ القبول : 2021-01-02

ملخص

يتكلم موضوع بحثنا هذا عن النقوش الصخرية بمنطقة عين الناقة الأثرية بالجلفة، إذ تتمثل هذه النقوش في رسوم من نقش إنسان ما قبل التاريخ خلال العصر الحجري الحديث والتي تُعبر عن أفكاره وأحاسيسه اتجاه كل ما يراه أو يشعر به في الطبيعة من أفكار الإعجاب والخوف. ونظرا لما لمسناه من اتساع في رقعة مظاهر التلف على النقوش الصخرية بالمنطقة، كان لابد منا أن نسعى قدر الإمكان في سبيل الحفاظ على هذا الإرث الحضاري ليبقى شاهدا على أصالة وطننا وذلك من خلال التطرق الى أهم مظاهر التلف ثم الخروج بمجموعة من المقترحات لحمايته.

الكلمات المفتاحية: النقوش الصخرية، عين الناقة، مظاهر التلف، الصيانة الوقائية، الحماية.

Abstract

This research paper revolves around rock art in the Ain Nagga region, Djelfa. These rock arts consist of drawings in the Neolithic era. They represent the thoughts and feelings of prehistoric man towards whatever he sees and feels out of fear or impression in nature. Regarding acts of vandalism in the region, we had to maintain this heritage as possible as we can by tackling the main acts of tarnishing (vandalism), and coming up with protective suggestions, so that it remains a living witness to our country’s origins.

Key words : Rock art, Ain Nagga, Vandalism, Tarnishing, Maintenance, Protection.

مقدمة :

يُعتبر الفن الصخري من أروع التظاهرات الفنية التي جسدها الإنسان خلال العصر الحجري الحديث إذ أنه في هذه الفترة أدرك وسيلة جديدة وهي النقش على الصخور تاركاً شهادات حية عن حياته اليومية ونمط معيشته فكانت من أكثر المخلفات المادية التي خلفها إنسان ما قبل التاريخ، فكانت صخور منطقه عين الناقة الأثرية بالجلفة وجهةً وسنداً ولوحةً له يرسم عليها تعابير أفكاره. ولعل اختياره لهذا النوع من الصخور(الصخور الرملية) يرجع الى سهولة النقش عليها الى حد ما مقارنةً مع إمكانياته آنذاك.

أولاً :مظاهر التلف في المحطات

تُقسّم منطقة عين الناقة الأثرية الى ثلاثة محطات، المحطة الأولى ممثلة في ثلاثة أنواع مختلفة من الرسومات، يتمثل الأول في نقش لشخص مائل أمام حمل لم يبقى منه سوى الرأس وفوقه جزء من قرص مستدير والرقبة عليها شكل قلادة أو حبل(باقي الجسم اختفى بسبب سقوط جزء من الصخرة)، بينما النقش الثاني تتواجد عليه عدة نقوش مثل بقرات صغيرة، نعامات، وأهمها هو نقش الأرنب ووحيد القرن(كركدن)، أما النقش الثالث فنجد به مجموعة من النقوش منها أربع نعامات متتالية. وفي المحطة الثانية نجد جدارية لزوج مكون من رجل وامرأة يُطلق عليها " المتحابان الخجولان" ويوجد الى يسار الرجل حيوان غير واضح، كما يوجد على يسار الجدارية نقش لحمار أُذناه غير مكتملتين بالإضافة الى نقش لمستطيل بداخله أقطار ونقاط مختلفة. وتتمثل المحطة الثالثة في نقش لجاموسين عتيقين الواحد تلوى الأخر، كما نرى بالواجهة عدة نقوش لحيوانات مثل أسد صغير، حصان، نعامة، وبقر.

وأثناء زيارتنا لهذه النقوش الصخرية لاحظنا العديد من مظاهر التلف الغالبة على كل المحطات الثلاثة فقمنا بتشخيص أهمها، لمحاولة منا للوصول الى عوامل ومسببات التلف ثم الخروج بمجموعة من الخطوات الوقائية لتفادي انتشار واستمرار هذه العوامل التي تُدمر وتمحو ارثنا الثقافي. وتتمثل أهم مظاهر التف في المحطات فيما يلي:

1- التفتت الحبيبي: هو عملية تفتت سطح الواجهات ناتج عن فصل ميكانيكي لمعادن الصخور[1] ومن العوامل المسببة له هي: الرياح خاصة الرياح المحملة بالرمال، الأمطار، الجليد[2]. ونجد هذه الظاهرة في معظم محطات الفن الصخري.

2- التقشر(التورق): ناتج من التغيرات الكبيرة في درجه الحرارة أثناء الليل والنهار أو الضغط الذي ينشأ من تبلور الأملاح فتنفصل الطبقة الخارجية على هيئة قشور رقيقة[3]، وهذا ما نجده بكثرة في المحطة(03) للجاموسين العتيقين.

3- الثقوب : تتشكل الثقوب المتواجدة على سطح النقوش الصخرية من الحشرات والطيور التي تضع أعشاشها على سطحها[4]، بالإضافة الى السيول التي تقوم برسم مجرى لها أثناء جَيَرانها على سطح أسناد النقوش الصخرية، إذ يغلب هذا المظهر على كل المحطات بالموقع.

4- تغير لون الواجهات : نقصد بالتغير اللوني تغير اللون الأصلي للواجهات بحيث نرى هذا التغير في الفروقات اللونية على سطح السند، وترتبط هذه الظاهرة بالوضعية الجغرافية للواجهات إذ تتحكم بها عدة عوامل منها الإشعاع الشمسي الذي تتعرض له الواجهات بحيث جزء من الواجهة يتعرض الى الإشعاع الشمسي بينما الجزء الأخر غير معرض لها ما يؤدي الى اختلاف لون الواجهات، كما يُمكن للكائنات الحية الدقيقة كالبكتيريا والفطريات أن تؤدي الى تغير لون أسطح النقوش عن طريق نشاطها الذي يُنتِج تفاعلات مع مكونات سطح الحجارة، إضافة الى الملوثات المذابة في الماء(ماء الأمطار) مثل غاز ثاني أكسيد الكربون الذي يُكون الطبقة السوداء عليها[5].

5- تخشن سطح الواجهات : يتسبب ماء المطر الملوث والأحماض العضوية التي تفرزها الأشنات في تخشن سطوح الواجهات وهذا ناتج من تفاعل مكونات الحجارة الرملية للنقوش مع الأمطار الحامضية وإفرازات الفطريات والأشنات[6].

6- تبلور الأملاح : الأملاح الذائبة في الماء والموجودة داخل الصخور تصعد بالخاصية الشعرية الى السطح، فتتشبع سطوح الواجهات بها، وأثناء الجفاف أي عند تعرض السطح لحرارة الشمس يتبخر الماء تاركا وراءه الأملاح التي تتبلور عليها ، وهذا ما يظهر في الطبقة البيضاء فوق الواجهات[7]. ظهور ظاهرة تبلور الأملاح نجدها أكثر في المحطة(03).

7- آثار السيول والمياه : الأمطار التي تنزل على النقوش الصخرية في شكل سيول محملة بحبيبات الرمل الدقيقة تنحت سطحها، ومع تكرار العملية يصبح لهذه السيول مجرى مائي على سطحها فيؤدي الى تآكل النقوش.

8- نمو النباتات : تعتبر ظاهرة نمو النباتات من أهم عوامل تلف الاثار الحجرية بصفة عامة، فوجودها يُحفز الحشرات والحيوانات بالعيش بجانبها فتتكون الفضلات التي تؤثر على مكونات الصخور الرملية،

بالإضافة الى جذور النباتات التي تتغلغل بين أسطح الواجهات محدثتاً ضغطاً ميكانيكياً ما يؤدي الى ظهور تشققات وتصدعات في الواجهات، بينما تُؤثر النباتات كيميائياً عن طريق إفرازاتها الحمضية التي تُفرزها خلايا الجذور والتي تؤدي الى تلف الصخور[8].

9- انفصال الطبقات : نقصد به انفصال الطبقة الخارجية التي تحوي النقش الصخري عن السند، وتنشأ هذه الظاهرة بفعل التغييرات في درجة الحرارة بين الليل والنهار[9]، بالإضافة الى ظاهرة (جليد، ذوبان) إذ كانت أول دراسة قد أجريت على تأثير ميكانيكية الزوج(جليد/ذوبان) في الصخور الرسوبية سنة 1871 من قبل الباحث(Ansted)[10]، فعند انخفاض درجة الحرارة الى مادون 0°فيتجمد الماء في المسامات وفي هذه الحالة يصل تمدده وزيادة حجمه الى 9% من حجمه تقريبا[11] وبالتالي تزيد نفاذية الماء في الصخر بعد ذوبان الكمية السابقة، فتكون كمية الماء النافذة في الصخر في تزايد مستمر، ومع استمرار الظاهرة(جليد/ذوبان) تُطبق على الطبقة الخارجية ضغط قوي ناتج من زيادة حجم الصخر فتُحدِث أولاً نتوءات وفيها يكون انفصال لطبقة السند الخارجية من الصخر فتُصبح هذه الطبقة اقل تماسكا وأكثر عرضة للتلف ثم سقوط في الواجهات.

10- مظاهر التلف البشري : لقد تمكنت النقوش الصخرية من الصمود لآلاف السنين أمام العوامل الطبيعية بينما تمكن الإنسان في ظرف وجيز من ترك آثار التلف الكبيرة على الواجهات وتتمثل في التدخلات المباشرة للإنسان عن طريق تشويه الواجهات بالكتابة والنقش عليها.

ثانياً : اقتراحات المختصين لحماية النقوش الصخرية

يرى المختص في مجال صيانة اللوحات الجدارية(Kerzabi) أننا بحاجة ماسة لعملية جرد محطات النقوش الصخرية، وذلك لحمايتها من الدمار والتخريب والنهب خاصة من طرف السياح، ولا يتم ذلك إلا بمساعدة سكان المنطقة وإمدادنا بالمعلومات الكافية، كما أن علينا عند عملية الرفع أن ننقل ما رُسِم على الصخور بكل موضوعية دون زيادة أو نقصان، وان نكون أوفياء في هذا العمل[12].

أما الباحث(Bectran) يرى أن عملية رفع النقوش الصخرية مهمة جداً، وللرفع طرق كثيرة، ويجيب أن تكون العملية موضوعية وأن ننقل ما نجده ونشاهده منقوشاً على الصخور بكل صدق[13].

كما يقترح الباحث (Michelsen) إجراءات تتمثل فيما يلي :

- وضع طرق موضوعية لعملية الرفع.
- توثيق النقوش الصخرية.
- معرفة أسباب تدهور النقوش الصخرية.
- القيام بالتحاليل المخبرية لتحديد أساب التلف.

- القيام بالتجارب الميدانية[14].

ثالثاً: اقتراحات لحماية النقوش الصخرية

من اجل الوصول الى طريقة ناجعة لحماية ووقاية النقوش الصخرية بالمنطقة نقترح جملة من الخطوات تتمثل فيما يلي :

1- الفحص والتشخيص: ونهدف بها تحديد طبيعة المواد المكونة للوحات الجدارية من اجل توثيقها ومعالجتها، ويتم ذلك بواسطة العين المجردة أو أجهزة خاصة مثل أجهزة التصوير الإشعاعي[15]، وبهذا تكون لدينا فكرة حول حالة تلف النقوش.

2- التسجيل والرفع: وتتم هذه العملية في ثلاث مراحل أولها التسجيل الفوتوغرافي ويكون في شكل صور مقسمة بشكل عام للوحة الجدارية، ثم يتم اخذ صور مفصلة لكل جزء من الجدارية مع التركيز على أماكن التلف. ثانيا التسجيل الفوتوغراميتري ويتم بواسطة كاميرات خاصة مع الأخذ بعين الاعتبار المقياس والأبعاد والتفاصيل الدقيقة. وأخيرا التسجيل الهندسي إذ يتم من مساقط أفقية وعمودية، ثم رفعها على أوراق ميليمترية مع تسجيل مظاهر التلف عليها[16].

3- الحماية: والهدف منها هو الحد أو التقليل من إمكانية وقوع التلف، وهي تُصنف في إطار الصيانة الوقائية، وتتم بالتحكم في الشروط المحيطية(البيئة المتواجدة بها اللوحات الجدارية)، وتنقسم الحماية هنا الى الحماية الإدارية وتتمثل في عملية الجرد، الحماية القانونية ونقصد بها التشريعات التي لها دور فعال في الحماية القانونية.أما الحماية العلمية فيرى البروفيسور بويحياوي (عز الدين) أنها تتمثل في استعمال الوسائل البيداغوجية والمناهج العلمية في عملية الحماية.

4- العناية: تدخل العناية كذلك في إطار الصيانة الوقائية، وهي المراقبة الدورية للنقوش إذ تساعد هذه العملية في دراسة حالة اللوحات، فإذا لوحظ أي تدهور على مستواها كان التدخل أسرع وانفع، ويجب أن يقوم بها مختصون في مجال الصيانة لأنها عملية دقيقة ، فالعناية هي الطريقة الأمثل للوصول بالنقوش الصخرية الى أطول مدة ممكنة.

5- التوعية: نرى أن عملية التوعية خطوة مهمة جدا في الحفاظ على هذه اللوحات الجدارية، فوضع لوحات توعوية بالقرب من الموقع لتمكين سكان المنطقة والسياح بمعرفة أهمية هذا التراث، وحثهم على المحافظة عليه، بالإضافة الى منع عملية الحرث قرب الواجهات لما تسببه من تدهوره، كما علينا أن نحث سكان المنطقة بالأخص على عدم الرعي بالقرب من اللوحات الجدارية.

خاتمة:

في أخر هذا البحث تجدر الإشارة الى الحالة المتردية للنقوش الصخرية بموقع عين الناقة الأثري، وما تعانيه هذه المنجزات الفنية من تلف بمختلف أشكاله، خاصة مظاهر التلف البشرية، فان كانت قد صمدت هذه المنجزات في وجه العوامل الطبيعية لآلاف السنين فقد تمكن الإنسان في ظرف وجيز من إتلاف كثير منها، وهذا يعود الى الغياب الشبه كلي للهيئات المكلفة بالحفاظ على هذا التراث، والذي يجب الإشارة إليه أن حماية اللوحات سواء بالموقع أو في أماكن أخرى تحتاج الى بذل مجهوادات مشتركة وتضافر مصالح مختلفة(الهيئات المكلفة، السكان، الزوار،....).

[1] - Havoupe(s.) , les œuvres rupestres sahariennes son-elle menacées ? éd : O.P.N.T ?Algérie,1978,P.50.

[2] - هزاز عمران، جورج دبورة، المباني الأثرية: ترميمها- صيانتها والحفاظ عليها، دمشق، 2005.

[3] - عبد المعز شاهين، طرق صيانة وترميم الاثار والمقتنيات الفنية، 1993، ص.215.

[4] - حامد قادوس(عزت زكي)، علم الحفائر وفن المتاحف، الإسكندرية، 2005،ص.257.

[5] - عبد المعز شاهين، المرجع السابق، ص.74.

[6] - كرونين(ج.)، روبنسون(س.)، أساسيات ترميم الاثار، تر: الزهراني(عبد الناصر)، الرياض، ص.193.

[7] - UNESCO , La Conservation préventive de la pierre, 1982,p.30.

[8] - حامد قادوس(عزت زكي)،المرجع السابق، ص.256.

[9] - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، صيانة التراث الحضاري، تونس، 1990، ص.232.

[10] - Ahmed Pouya, Alteration par le gel des massifs rocheux.Paris, 2008,P.47.

[11] - كرونين(ج.)، روبنسون(س.)، المرجع السابق، ص.19.

[12] - UNESCO, Etudes et document sur la patrimoine culturel(conservation de l'art rupestre),2ème édition,1981-1982, P.89.

[13]- Id,P.90.

[14]- Ibid, P.95.

[15]- كرونين(ج.)، روبنسون(س.)، المرجع السابق، ص.82.

[16]- حامد قادوس(عزت زكي)،المرجع السابق، ص.2013-2014.